فصل فى الدعاء

الدعاء عبادة من أعظم العبادات ، ومن أشرف الطاعات وأفضلِ القربات ، وهو ذكر للمدعو سبحانه ، متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه ، فهو ذكر وزيادة .

وقد جاء فى فضله وأهميته آيات وأحاديث كثيرة منها : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠] .

وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

[الأعراف:٥٥، ٥٦]

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان:٧٧] .

وقوله تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر:١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر:٦٥] .

وقوله تعالى في وصف أولي الألباب : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ .

[آل عمران:١٩٠ـ ١٩٥]

وقوله تعالى في وصف عباد الرحمن : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤] .

وقوله تعالى في وصف أهل الإيمان الذين ينتفعون بالقرآن : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦] .

وقد أثنى الله ﷻ على أنبيائه فقال تعالى : ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠] .

وقد الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يجالسَ ويلازمَ أهلَ الدعاء ، وأن لا يعدُوَهم إلى غيرهم بالنظر فضلا عمَّا هو فوقه ، قال الله تعالى : ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف:٢٨] .

ونهى عن الإساءة إلى أهل الدعاء ، تشريفا وتكريما لهم فقال : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٢] .

وهو من صفات أهل الجنة في الجنة ، قال تعالى : ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس:١٠] .

وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « **الدُّعاءُ هوَ العبادةُ** ». ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠] (١) .

أي : هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة ؛ لدلالته على الإقبال على الله ، والإعراض عما سواه بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه (٢) .

وقال الطيبي ~ : يمكن أن تحمل العبادة على المعنى اللغوي ، وهو غاية التذلل والافتقار والاستكانة ، وما شرعت العبادة إلا للخضوع للباري ، وإظهار الافتقار إليه ، وينصر هذا التأويل ما بعد الآية المتلوة : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ حيث عبر عن عدم الافتقار والتذلل بالاستكبار ، ووضع عبادتي موضع دعائي ، وجعل جزاء ذلك الاستكبار الهوان والصغار . ا.هـ (٣) .

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ٢/ ١٦١ (١٤٧٩) والترمذي، أبواب التفسير، سورة المؤمن (غافر) ١٢/ ١٢٦ ، وفى الدعاء ، باب ما جاء في فضل الدعاء ١٢/ ٢٦٧ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : «هذا حديث حسن صحيح » ا. هـ .

(٢) انظر : عون المعبود ٤/ ٢٤٧ .

(٣) انظر : عون المعبود ، الموضع السابق .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ الدُّعَاءِ** » (١) .

قال الشوكاني ~ في الحديث : قيل : وجه ذلك أنه يدل على قدرة الله تعالى وعجز الداعي ، والأولى أن يقال : إن الدعاء لما كان هو العبادة ، وكان مخ العبادة – كما تقدم – كان أكرم على الله من هذه الحيثية ؛ لأن العبادة هي التي خلق الله سبحانه الخلق لها كما قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦] » (٢) .

وقال المباركفوري : ليس أفضل عند الله من الدعاء ، لأن فيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته .اهـ. (٣) .

شروط الدعاء وواجباته :

لا يكون الدعاء مقبولا عند الله تعالى إلا إذا توفرت فيه وفي الداعي جملة من الشروط ، تتلخص فيما يلي :

١ – الإخلاص فيه لله ﷻ ، فالله ﷻ لايقبل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨] ، وقال تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر:١٤] .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كُنْت خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا ، فَقَالَ : « **يَا غُلَامُ ، احْفَظْ اللَّهَ**

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب ما جاء في فضل الدعاء ١٢/ ٢٦٦ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث عمران القطان ، و عمران القطان هو ابن داود ويكنى أبو العوام » ا . هـ .

(٢) انظر له : تحفة الذاكرين صـ ٣٢ ، دارالنشر : دار القلم ، بيروت ، لبنان ١٩٨٤م ، الطبعة الأولى .

(٣) انظر : تحفة الأحوذى ٩/ ٢١٨ .

يَحْفَظْك ، احْفَظْ اللهَّ تَجِدْهُ تُجَاهَك ، وَإِذَا سَأَلْت فَاسْأَلْ اللهَّ ، وَإِذَا اسْتَعَنْت فَاسْتَعِنْ بِالله » [(١)] .

قال ابن رجب: هذا منزع من قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة .ا.هـ .

وقال : واعلم أن سؤال الله عزوجل دون خلقه هو المتعين، لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار ، وفيه الاعتراف بقدرة المسؤول على رفع هذا الضر ونيل المطلوب وجلب المنافع ودرء المضار ، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده لأنه حقيقة العبادة.ا.هـ . [(٢)] .

٢- الصبر وعدم الاستعجال ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ ، يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » [(٣)] .

وعَنْه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ » ، قِيلَ : يَا رَسُولَ الله مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ : « يَقُولُ : قَدْ دَعَوْتُ ، وَقَدْ دَعَوْتُ ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي ، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَدَعُ الدُّعَاءَ » [(٤)] .

قال ابن حجر : وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء ، وهو أن يلازم الطلب ،

---

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب صفة القيامة ، باب حدثنا بشر بن هلال ٩/ ٣١٩ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » ا. هـ .

(٢) انظر له : جامع العلوم والحكم صـ ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٣) أخرجه البخاري كتاب الدعوات ، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل ٨/ ٩٢ ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل ٤/ ٢٠٩٥ (٢٧٣٥) .

(٤) أخرجه مسلم ، فى الموضع السابق ٤/ ٢٠٩٦ (٢٧٣٦) ، ومعنى يستحسر : ينقطع .

ولا ييأس من الإجابة ؛ لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار [١] .

وقال ابن القيم : ومن الآفات التي تمنع ترتيب أثر الدعاء عليه : أن يستعجل العبد ، ويستبطئ الإجابة ، فيستحسر ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً أو غرس غرساً ، فجعل يتعاهده ويسقيه ، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله [٢] .

٣- الدعاء بالخير ، وعدم سؤال الشر أو طلب شيء غير مشروع ، لما تقدم من قوله ﷺ : « **يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ** » [٣] .

٤- حسن الظن بالله تعالى ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ** » [٤] .

وعَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **يَقُولُ الله تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي** » [٥] .

قال الشوكاني : فيه ترغيب من الله ﷻ لعباده بتحسين ظنونهم ، وأنه يعاملهم على حسبها ؛ فمن ظن به خيراً أفاض عليه جزيل خيراته ، وأسبل عليه جميع تفضلاته ، ونثر عليه محاسن كراماته وسوابغ عطياته ، ومن لم يكن في ظنه هكذا لم

---

(١) انظر : فتح الباري ١١/ ١٤١ .

(٢) انظر له : الداء والدواء أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي صـ٩ .

(٣) سبق قريبا .

(٤) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء، باب حدثنا عبد الله بن معاوية ١٣/ ٢٢ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » ا.هـ .

(٥) أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ ٩/ ١٤٨ ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب الحث على ذكر الله تعالى ٤/ ٢٠٦١ ، وباب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى ٤/ ٢٠٦٨ ، وفي التوبة ، باب الحض على التوبة والفرح بها ٤/ ٢١٠٢ (٢٦٧٥) .

يكن الله تعالى له هكذا ، فعلى العبد أن يكون حسن الظن بربه فى جميع حالاته ، ويستعين على تحصيل ذلك باستحضاره ما ورد من الأدلة الدالة على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى [١] .

٥- حضور القلب ، وتدبر معاني ما يقول ، لقوله ﷺ : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ » [٢] .

قال النووي : اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه ، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر والعلم به أوضح من أن يذكر [٣] .

٦- طيب المأكل والمشرب والملبس ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ .

[المائدة:٢٧]

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الله طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَإِنَّ الله أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١] ، وَقَالَ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة:١٧٢] » ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِىَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟! » [٤] .

---

(١) انظر له : تحفة الذاكرين صـ ٩ .

(٢) سبق قريبًا .

(٣) انظر له : الأذكار صـ ٣٥٦ .

(٤) أخرجه مسلم،كتاب الزكاة،باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٢/ ٧٠٣(١٠١٥) .

الأشعث : متلبد الشعر مغبره الذي لا يدهنه ولا يكثر غسله ، أغبر : عليه الغبار ، وهو ما صَغُر من التراب والرماد .

قال ابن رجب ~ : هذا الكلام أشار فيه ﷺ إلى آداب الدعاء ، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابته ، وإلى ما يمنع من إجابته ، فذكر من الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء أربعة :

أحدها: إطالة السفر ، والسفر بمجرده يقتضي إجابة الدعاء كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « **ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الوَالِدِ ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ** » (١) .

ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء ؛ لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمل المشاق ، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

الثاني: حصول التبذل في اللباس والهيئة بالشعث والإغبار ، وهو أيضاً من المقتضيات لإجابة الدعاء كما في الحديث المشهور عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « **رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ** » (٢) .

---

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب ٣/ ١٨٧ (١٥٣٦) ، والترمذى ، أبواب البر والصلة ، باب ماجاء فى دعوة الوالدين ٨/ ٩٩ ، وفى أبواب الدعاء ، باب حدثنا محمد بن بشار ١٣ / ٧ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى)وقال الترمذى : « حديث حسن » ا.هـ . وعنده « ... ودعوة الوالد على ولده » .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الضعفاء والخاملين ٤/ ٢٠٢٤ (٢٦٢٢) ، وفى كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ٤/ ٢١٩١ (٢٨٥٤) ، عن أبى هريرة ﷺ .

ومعنى مدفوع بالأبواب : أي : لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقارا له ، لو أقسم على الله لأبره : أي : لو حلف على وقوع شيء أوقعه الله إكراما له بإجابة سؤاله وصيانته من الحنث في يمينه ، وهذا لعظم منزلته عند الله وإن كان حقيرا عند الناس ، وقيل : معنى القسم هنا الدعاء وإبراره إجابته .

ولما خرج النبي ﷺ للاستسقاء خرج متبذلاً متواضعاً متضرعاً.

الثالث: مدّ يديه إلى السماء ، وهو من آداب الدعاء التي يرجى بسببها إجابته ، وفي حديث سَلْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « **إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ** » (١) .

الرابع: الإلحاح على الله ﷻ بتكرير ذكر ربوبيته ، وهو من أعظم مايطلب به إجابة الدعاء ، ومن تأمل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالباً تفتتح باسم الرب ؛ كقوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة٢٠١] .

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠] .

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦] .

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ .

[آل عمران:٨]

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٦] .

---

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء ٢/ ١٦٥ (١٤٨٨) ، والترمذى ، أبواب الدعاء ، باب حدثنا محمد بن بشار ١٣ / ٦٨ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » ا. هـ .

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ .

[آل عمران:٨٣]

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧] .

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ .

[الأعراف:٢٣]

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف:٨٩] .

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٢٦] .

وقوله تعالى : ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤٠، ٤١] .

وقوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩] ومثل هذا في القرآن كثير .

وأما ما يمنع إجابة الدعاء : فقد أشار ﷺ إلى أنه التوسع في الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وتغذيةً.

روى عكرمة بن عمار : حدثنا الأصفر قال : قيل لسعد بن أبي وقاص : تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ ؟! قال : ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيؤها ؟ ومن أين خرجت

وعن وهب بن منبه قال : من سره أن يستجيب الله دعوته فليطيب طعمته.

وقوله ﷺ : « **فأنى يستجاب لذلك** » معناه : كيف يستجاب له ؟! فهو استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد ، وليس صريحاً في استحالة الاستجابة ومنعها بالكلية ؛ فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام والتغذي به من جملة موانع الإجابة ، وقد يوجد مايمنع هذا المانع من منعه ، وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة أيضاً ، وكذلك ترك الواجبات .

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح .

وعن أبي ذر ﷺ قال : يكفي مع البر من الدعاء مثل ما يكفي الطعام من الملح .

وقال محمد بن واسع : يكفي من الدعاء مع الورع اليسير . ا.هـ.[(١)] .

٧- عدم الاعتداء في الدعاء ، والاعتداء هو كل سؤال يناقض حكمة الله ، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره ، أو يتضمن خلاف ما أخبر به ، قال الله تعالى : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف:٥٥] .

قال ابن القيم : قيل : المراد أنه لايحب المعتدين فى الدعاء ، كالذى يسأل الله تعالى ما لا يليق به من منازل الأنبياء .

أو يسأل ما لا يجوز له سؤاله من الإعانة على المحرمات .

أو يسأل ما لا يفعله الله ، مثل أن يسأله تخليده إلى يوم القيامة ، أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية من الحاجة إلى الطعام والشراب ، أو أن يسأله أن يطلعه على غيبه ، أو يسأله أن يجعله من المعصومين ، أو يسأله أن يهب له ولدا من غير زوجة ولا أمة .

أو يرفع صوته بالدعاء،قال ابن جريج: من الاعتداء رفع الصوت بالدعاء.

(١) انظر له : جامع العلوم والحكم صـ ٩٠ وما بعدها .

أو يدعو مع الله تعالى غيره ، وعن هذا قال ابن القيم : أخبر تعالى أنه لا يحب أهل العدوان ، وهم الذين يدعون معه غيره ، فهؤلاء أعظم المعتدين عدوانا .

أو أن يدعو غير متضرع ، بل دعاء مدل ، كالمستغني بما عنده ، المدل على ربه به ، وهذا كما قال ابن القيم : من أعظم الاعتداء ، المنافي لدعاء الضارع الذليل الفقير المسكين من كل جهة في مجموع حالاته ، فمن لم يسأل مسألة مسكين متضرع خائف فهو معتد .ا.هـ. (١) .

عَنِ ابْنِ لِسَعْدٍ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعَنِى أَبِى وَأَنَا أَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا، وَبَهْجَتَهَا ، وَكَذَا وَكَذَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلاَسِلِهَا وَأَغْلاَلِهَا ، وَكَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : يَا بُنَىَّ إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ : « **سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِى الدُّعَاءِ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ، إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ ، وَإِنْ أُعِذْتَ مِنَ النَّارِ أُعِذْتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ** » .

وعَنْ أَبِى نَعَامَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللهَّ بْنَ مُغَفَّلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ : أَىْ بُنَىَّ سَلِ اللهَّ الْجَنَّةَ ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ يَقُولُ : « **إِنَّهُ سَيَكُونُ فِى هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِى الطُّهُورِ وَالدُّعَاءِ** » (٢) .

٨- ألَّا يشغله الدعاء عن أمر واجب أوفريضة حاضرة ، كإكرام ضيف ، أوإغاثة ملهوف ، أونصرة مظلوم ، أوصلاة ، أو غير ذلك .

---

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة (أبواب قراءة القرآن) ، باب الدعاء ٢/ ١٦١ (١٤٨٠) ، وقال الألبانى : حسن صحيح .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الطهارة ، باب الإسراف فى الماء ١/ ٧٣ (٩٦) ، وقال الألبانى : صحيح .
يعتدون : يخرجون فيه عن الوضع الشرعى والسنة المأثورة .

٩- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ ، فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ » (١) .

فالتهاون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب حجب الدعاء ومنع استجابته .

فعلى كل مسلم يرغب بصدق أن يكون مستجاب الدعوة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب طاقته وجهده .

آداب الدعاء ومستحباته :

للدعاء آداب ومستحبات ينبغي مراعاتها ، من ذلك :

١- اختيار أحسن الألفاظ وأجمعها للمعاني وأبينها ، ولاأحسن مماورد في الكتاب والسنة الصحيحة ، فإن الأدعية القرآنية والأدعية النبوية أولى مايدعى به بعد تفهمها وتدبرها ؛ لأنها أكثربركة ، ولأنها جامعة للخيركله ، في أشرف الألفاظ وأفضل العبارات وألطفها .

٢- الطهارة من الخبث والحدث ، وذلك بأن يكون متوضئا متطيبا ، وأن يستاك لأن الفم هو وسيلة الدعاء ، فينبغي أن يكون طاهرا طيبا ، فقد جاء فى حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النَّبِيّ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنْ حُنَيْنٍ دَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ :

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٩/ ١٧ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن» ا.هـ ، والإمام أحمد فى المسند ٥/ ٢٨٨.

« اللهمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ » ، قال : وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ [(١)] .

٣- استقبال القبلة ، فعن ابن مسعود ﷺ قال : « اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ » [(٢)] .

وعن عبد الله بن زيد ﷺ قال : « خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى هَذَا الْمُصَلَّى يَسْتَسْقِي ، فَدَعَا وَاسْتَسْقَى ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَقَلَبَ رِدَاءَهُ » [(٣)] .

٤- أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة : كعشية عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، وخاصة العشر الأواخر منه ، وبالأخص ليلة القدر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، وبين الأذان والإقامة ، ودبر الصلوات .

قال الله تعالى : ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قَالَ رَسُول الله ﷺ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ، يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » [(٤)] .

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ أنه ﷺ قيل له : يا رسول الله ، أيُّ الدُّعاءِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : « جَوْفَ اللَّيْلِ الآخِرِ ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ » [(٥)] .

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب المغازى ، باب غزوة أوطاس ٤/ ١٩٧ ، ومسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين { ٤/ ١٩٤٣ (٢٤٩٨) .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب المغازي ، باب دعاء النبي ﷺ على كفار قريش شيبة وعتبة والوليد وأبي جهل بن هشام وهلاكهم ٤/ ٩٤ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب الدعوات ، باب الدعاء مستقبل القبلة ٨/ ٩٣ .

(٤) سيأتى ذكره وتخريجه (٥٣١) .

(٥) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء ، باب حدثنا الانصارى ١٣/ ٣٠ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن » ا.هـ.

٥- أن يغتنم الحالات الفاضلة : كالسجود ، ودبر الصلوات[١] ، والصيام ، وعند اللقاء ، وعند نزول الغيث .

٦- أن يستغلَّ حالات الضرورة والانكسار ، وساعات الضيق والشدة : كالسفر ، والمرض ، وكونه مظلوما .

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « **ثلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَات لاَ شَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ المَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ لوَلَدِهِ** »[٢] .

قال ابن رجب : والسفر بمجرده يقتضي إجابة الدعاء ... ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء ؛ لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمل المشاق ، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء[٣] .

٧- رفع اليدين وبسط الكفَّين ، فقد سبق فى حديث أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ لما دعا رَفَعَ يَدَيْهِ حتى ظهر بياض إبطيه[٤] .

وعن سلمان ﷺ عن النبي ﷺ : « **إنَّ الله حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحِي إذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ** »[٥] .

ويشرع هذا الرفع في الدعاء المطلق ، أما الأدعية الخاصة فإنه لا ترفع الأيدي إلا

---

(١) قال ابن القيم : دبر الصلاة يحتمل قبل السلام وبعده ، وكان شيخنا ــ يعني ابن تيمية ــ يرجح أن يكون قبل السلام ، فراجعته فيه فقال : دبر كل شيء منه، كدبر الحيوان ا.هـ . انظر : زاد المعاد ١/ ٣٠٥ .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) انظر له : جامع العلوم والحكم صـ ٩.

(٤) سبق تخريجه قريبا .

(٥) سبق تخريجه صـ .

فيما رفع فيه النبي ﷺ منها ، وما لم يثبت رفعه فيه فالسنة فيه عدم الرفع ، اقتداءً بالنبي ﷺ .

٨- إظهار الفقر والمسكنة ، والاعتراف بالذلة والعبودية ، والإقرار بالذنب والتقصير ، وتقديم التوبة والاستغفار ، قال الله تعالى عن دعاء آدم وحواء عليهما السلام : ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

[الأعراف:٢٣]

وقال عن دعاء يونس عليه السلام : ﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧] .

وقال عن دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم:٣٧] .

وقال عن دعاء زكريا عليه السلام : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩] .

وقال عن دعاء موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص:٢٤] .

وقال عن دعاء أيوب عليه السلام : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣] .

وفي دعاء سيد الاستغفار : « اللهمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَااسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » [(١)] .

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الدعوات ، باب أفضل الاستغفار٨/ ٨٣ .

وفي الدعاء الذي علمه النبي ﷺ أبا بكر أن يقوله في صلاته : « **اللهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي ، إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** » (١) .

٩- التضرُّع والخشوع ، والرغبة والرهبة ، قال الله تعالى في معرض الثناء على أنبيائه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء:٩٠] .

قال القرطبي : أي : يفزعون إلينا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة ، وقيل : المعنى : يدعون وقت تعبدهم ، وهم بحال رغبة ورجاء ، ورهبة وخوف ؛ لأن الرغبة والرهبة متلازمان .ا.هـ . (٢) .

وقال تعالى في وصف أهل الإيمان : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة:١٦] ، قال ابن كثير : أي خوفًا من وبال عقابه، وطمعًا في جزيل ثوابه .ا.هـ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] .

١٠- افتتاح الدعاء بالحمد والثناء على الله ﷻ بما هو أهله ، والصلاة على النبي ﷺ ، فعن فضالة بن عبيد قال : بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ قَاعِدًا ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ : اللهمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، إِذَا**

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء قبل السلام ١/ ٢١١ ، ومسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ٤ / ٢٠٧٨ (٢٧٠٥) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٣٣٦.

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٥٩.

صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ ، فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلِّ عَلَيَّ ، ثمَّ ادْعُهُ » . ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَحَمِدَ الله ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ » [(١)] .

قال السندي في شرح قوله : « عجلت أيها المصلي » : وفيه إشارة إلى أن حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ، ويتوسل له بشفيع له بين يديه ، ليكون أطمع في الإسعاف وأحق بالإجابة ، فمن عرض السؤال قبل تقديم الوسيلة فقد استعجل .ا.هـ [(٢)] .

وعن علي ﷺ قال : كل دعاء محجوب حتى يُصلي على محمد وآل محمد [(٣)] .

١١- التوسُّل إليه سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، قَالَ : فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِ اللهِ الأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى » [(٤)] .

---

(١) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء ، باب حدثنا قتيبة ١٣ / ٢١ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن » ا.هـ .

(٢) انظر : حاشية السندى على النسائى ٣ / ٤٤ .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط ١ / ٢٢٠ (٧٢١) ، وقال الهيثمى فى المجمع ١٠/ ١٦٠ : « رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات » ا.هـ .

(٤) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء ٢/ ١٦٧ (١٤٩٣) ، والترمذى ، أبواب الدعاء ، باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ ١٣/ ٢٠ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » ا.هـ .

١٢- التوسُّل إليه سبحانه بالأعمال الصالحة التي يحبها ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة:٣٥] ، أي : تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه (١) .

وقال تعالى عن دعاء عباده المتقين : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران:١٦] .

وقال تعالى : ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ [آل عمران:١٩٣] .

ومن ذلك توسل أصحاب الغار بأعمالهم الصالحة ، فتوسل أحدهم ببره بوالديه ، وتوسل الثاني بأمانته ، وتوسل الثالث بعفته وإعراضه عن الزنا خوفا من الله بعد تمكنه منه .

١٣- الدعاء ثلاثا ، والإلحاح عليه سبحانه فيه ، فعن ابن مسعود يصف دعاء النبي ﷺ : « **وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاَثًا** » (٢) .

---

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٣ .

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ٣/ ١٤١٨ (١٧٩٤) .

ولفظه : عن ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلاَ جَزُورِ بَنِى فُلاَنٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِى كَتِفَىْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِىُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضْحَكُوا ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنَا قَائِمٌ انظر ، لَوْ كَانَتْ لِى مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَالنَّبِىُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ ، فَجَاءَتْ وَهِىَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ ، لَمَّا قَضَى النَّبِىُّ ﷺ صَلاَتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاَثًا ، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاَثًا ، ثُمَّ قَالَ : « **اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ** » ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « **اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِى جَهْلٍ** =

١٤ - الجزم في الدعاء والعزم في المسألة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلِ : اللهمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ ، فَإِنَّ اللهَّ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ** » (١) .

١٥ - الإكثار من دعاء الله تعالى في الرخاء ، فعن ابن عباس { أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « **احْفَظْ اللهَّ يَحْفَظْكَ ، احْفَظْ اللهَّ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَّ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله...** » (٢) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرَبِ ، **فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ** » (٣) .

وقال سلمان الفارسي : إذا كان الرجل دعَّاء في السراء، فنزلت به ضراء ، فدعا الله تعالى ، قالت الملائكة : صوت معروف ، فشفعوا له ، وإذا كان ليس بدعَّاء في السراء ، فنزلت به ضراء ، فدعا الله تعالى ، قالت الملائكة : صوت ليس بمعروف ، فلا يشفعون له (٤) .

وقال الضحاك بن قيس : اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ، إن يونس

= ابْنِ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ » ، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ ، قَلِيبِ بَدْرٍ .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الدعوات ، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له ٨/ ٩٢ ، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء ، باب العزم بالدعاء٤/ ٢٠٦٣ (٢٦٧٨) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٣٠٧ .

(٣) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء ، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة ١٢/ ٢٧٤ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب » ا.هـ .

(٤) أورده الإمام أحمد فى: الزهد ١/ ٣١٣ ، وابن رجب فى : جامع العلوم والحكم صـ ١٦٦ .

عليه الصلاة والسلام كان يذكر الله تعالى ، فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات:١٤٣، ١٤٤] ، وإن فرعون كان طاغياً ناسياً لذكر الله ، فلما أدركه الغرق ، قال : آمنت ، فقال الله تعالى : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس:٩١] (١) .

١٦- أن يبدأ الداعي بنفسه ، ثم يدعو لإخوانه المسلمين ، وأن يخص الوالدين ، وأهل الفضل من العلماء والصالحين ، ومن في صلاحه صلاح المسلمين ، فعن أبي ابن كعب ﷺ : « أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَداً فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ » (٢) .

وأرشد الله تعالى نبيه ﷺ إلى ذلك فقال : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد:١٩] ، وقال تعالى عن دعاء نوح عليه السلام : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [نوح:٢٨] ، وأثنى الله تعالى على قوم كان من دعائهم : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠] .

وعن عبادة بن الصامت ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً » (٣) .

١٧- إخفاؤه والإسرار به ، فذلك أعظم إيمانا ، وأفضل أدبا وتعظيما ، وأبلغ في التضرع والخشوع ، وأشد إخلاصا ، وأبلغ في جمعية القلب على الله في الدعاء ، وأدل

---

(١) أورده ابن رجب الحنبلي في الموضع السابق .

(٢) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء ، باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه ١٢/ ٢٧٥ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب صحيح » ا.هـ .

(٣) أخرجه الطبراني - كما في المجمع ١٠ / ٢١٠ وقال الهيثمي : « وإسناده جيد » ا.هـ .

على قرب صاحبه من الله ، وأدعى إلى دوام الطلب والسؤال ، وأبعد عن القواطع والمشوشات والمضعفات ، وأسلم من أذى الحاسدين .

قال الحسن : بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يُسمع لهم صوت ، وإن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك أن الله يقول : ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥] ، وإن الله ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم:٣] (١) .

١٨ - التواضع والتبذل في اللباس والهيئة ، بالشعث والاغبرار ، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ** » (٢) .

١٩ - التأمين بعده ، فهو كالخاتم له .

٢٠ ـ التوبة ورد المظالم .

٢١ - مجانبة اللحن ما أمكن ذلك .

٢٢ - ملازمة الطلب ، وعدم اليأس من الإجابة .

من أقوال السلف في الدعاء :

عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال : إني لا أحمل همّ الإجابة ولكن همّ الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه (٣) .

وعنه ﷺ قال : بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح (٤) .

---

(١) انظر : معالم التنزيل ، للبغوى ٣ / ٢٣٧ ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧ م .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) أورده ابن رجب فى : جامع العلوم والحكم صـ ٩٣ .

(٤) أورده ابن تيمية فى : اقتضاء الصراط المستقيم صـ ٣٥٩ ، الناشر : مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٩ ، تحقيق : محمد حامد الفقى .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : كان الربيع يأتي عَلقَمة يَوم الجمعة فإذا لَم أَكن ثَمة أرسلوا إليَّ .فَجاءَ مرةً ولَستُ ثَمة فَلقِيني عَلقمةُ وقَال لِي : أَلم تَر مَا جاء بِه الربيع ؟ قال : ألم تَر أَكثر مَا يدعو الناس ، وما أَقل إِجابَتهُم وذَلِك أن الله ﷻ لا يَقبَل إلا النَّاخِلةَ مِن الدعاء . قُلتُ : أَو لَيس قَال ذَلك عبد الله ؟ قال : وما قال ؟ قال : قال عبد الله : لا يَسمعُ الله مِن مُسمِّع ، ولا مِن مُراءٍ ولا لاعِبٍ ، إلا داعٍ دعَا يَثبُتُ مِن قَلبه [١] .

وعن عائشة < أنها قالت : ما من عبد يدعو الله بدعوة فتذهب حتى يعجل له في الدنيا أو يدخرها له في الآخرة إذا هو لم يعجل أو يقنط [٢] .

وعن أبي الدرداء قال : ادع الله في يوم سرائك ، لعله أن يستجيب لك في يوم ضرائك [٣] .

وعن الحسن أن أبا الدرداء كان يقول : جِدوا بالدعاء ، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له [٤] .

وعن حذيفة قال : ليأتينَّ على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق [٥] .

---

(١) أورده البخاى فى: الأدب المفرد صـ٢١٢(٦٠٦) الناشر: دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى .

(٢) أورده ابن عبد البر فى : التمهيد ٥ / ٣٤٧ ، الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ١٣٨٧ ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى .

(٣) أورده ابن رجب فى : جامع العلوم والحكم صـ ١٦٦ .

(٤) أورده ابن أبى شيبة فى : مصنفه ٦/ ٢٢ (٢٩١٧٥) ، الناشر: مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ ، تحقيق كمال يوسف الحوت .

(٥) أورده أبو نعيم فى : الحلية ١ / ٢٧٤ .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : دعوة المسلم مستجابة ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقول : قد دعوت فلم أجب [١] .

وعن أبي ذر ﷺ قال : يكفي من الدعاء مع البر ، ما يكفي الطعام من الملح [٢] .

وعن القاسم بن عبد أنه قال : قلت لأنس بن مالك : يا أبا حمزة ادع الله لنا . قال : الدعاء يرفعه العمل الصالح [٣] .

وعن محمد بن واسع قال : يكفي من الدعاء مع الورع اليسير ، كما يكفي القدر من الملح .

وعن طاووس قال : يكفي الصدق من الدعاء ، كما يكفي الطعام من الملح [٤] .

وعن عبد الله بن صالح قال: دخل علي طاوس يعودني فقلت له : ادع الله لي يا أبا عبد الرحمن،فقال : ادع لنفسك ، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه [٥] .

وعن أبي بكر الشبلي في قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠] قال : ادعوني بلا غفلة ، أستجب لكم بلا مهلة .

وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول : إلهي أسألك تذللا ، فأعطني تفضلا.

ويقول: كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ، ولا أراك تمتنع بالذنب من العطاء.

ويقول : لا تستبطئن الإجابة إذا دعوت، وقد سددت طرقها بالذنوب [٦] .

---

(١) أورده ابن أبي شيبة في : مصنفه ٦/ ١٠٣(٢٩٨٢٠) .

(٢) أورده ابن أبي شيبة في : مصنفه ٦/ ٣٤(٢٩٢٧٢).

(٣) أورده ابن المبارك في : الزهد ١/ ١٩ (٨١) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

(٤) أوردهما البيهقي في : شعب الإيمان ٢ / ٥٣ (١١٤٩، ١١٥٠) .

(٥) أورده أبو نعيم في : الحلية ٤ / ١٠ .

(٦) أوردها البيهقي في : شعب الإيمان ٢ / ٥٣ ، ٥٤ (١١٥١ـ ١١٥٤).

عن الحسن في قوله ﷻ : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، قال : اعملوا وأبشروا ، فإنه حق على الله ﷻ أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله [١] .

وعنه قال : كانوا يجتهدون في الدعاء ولا تسمع إلا همسا [٢] .

وعن داود بن شابور قال : قال رجل لطاووس : ادع الله لنا ، فقال : ما أجد لقلبي خشية فأدعو لك [٣] .

وعن إبراهيم التيمي قال : كان يقال : إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد وجب ، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء.

وعن النخعي قال : كان يقال : إذا دعوت فابدأ بنفسك ، فإنك لا تدري في أي دعاء يستجاب لك .

وعن وهب بن منبه قال : مثل الذي يدعو بغير عمل ، مثل الذي يرمي بغير وتر [٤] .

وعنه قال : من سره أن يستجيب الله دعوته فليطب طعمته [٥] .

وعن محمد بن حامد قال : قلت لأبي بكر الوراق : علمني شيئا يقربني إلى الله تعالى ويقربني من الناس ، فقال : أما الذي يقربك إلى الله فمسألته ، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم [٦] .

---

(١) أورده الطبرى فى : جامع البيان فى تأويل القرآن ٣ / ٤٨٨ ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، تحقيق : أحمد محمد شاكر.

(٢) أورده ابن أبى شيبة فى : مصنفه ٢/ ٢٣٢(٨٤٦١) .

(٣) أورده الذهبى فى : سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٢ .

(٤) أوردها ابن أبى شيبة فى:مصنفه ٦/ ٢٢ ، ٢٨ ، ٧٤(٢٩١٧١، ٢٩٢٢٧ ، ٢٩٢٦٩) .

(٥) أورده ابن رجب فى : جامع العلوم والحكم صـ ٩٢.

(٦) أورده ابن الجوزى فى : صفة الصفوة ٤ / ١٦٦ الناشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية١٣٩٩ ، ١٩٧٩ ، تحقيق : محمود فاخورى وآخرون .

وعن الأوزاعي قال:أفضل الدعاء الإلحاح على الله ﷻ والتضرع إليه .

وعن مُورِّقٍ العجلي قال : ما وجدت للمؤمن مثلا إلا كمثل رجل في البحر على خشبة ، فهو يدعو : يا رب ، يا رب ، لعل الله عز وجل أن ينجيه .

وعن هلال بن يساف قال : بلغني أن العبد المسلم إذا دعا ربه فلم يستجب له كتبت له حسنة .

وعن السري السقطي قال : كن مثل الصبي ، إذا اشتهى على أبويه شهوة فلم يمكناه ، فقعد يبكي عليها ، فكن أنت مثله ، فإذا سألت ربك فلم يعطكه ، فاقعد فابك عليه.

وعن ابن عيينة قال : لا تتركوا الدعاء ، ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم ، فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شر الخلق ، قال : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [الحجر:٣٦، ٣٧] (١) .

وقال بعض العباد: إنه لتكون لي حاجة إلى الله، فأسأله إياها ، فيفتح علي من مناجاته ومعرفته والتذلل له والتملق بين يديه، ما أحب معه أن يؤخر عني قضاءها ، وتدوم لي تلك الحال (٢) .

وقال بعض العارفين : ادع بلسان الذلة والافتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق (٣) .

فأكثروا من الدعاء لله ﷻ والتضرع إليه فى كل الأوقات والأحوال ، لتفوزوا بهذا

---

(١) أوردها البيهقى فى : شعب الإيمان ٢ / ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٣ (١١٠٧ ، ١١١٠ ، ١١٣٢ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧) .

(٢) أورده ابن الجوزى فى : مدارج السالكين ٢/ ٢٣٩ ، الناشر:دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ ، ١٩٧٣ ، تحقيق : محمد حامد الفقى.

(٣) أورده الإمام الغزالى فى : الإحياء ١ / ٣٠٨ .

الأجر العظيم ، وكونوا على يقين بأنه لايضيع عند الله ﷻ .

وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة .

واحذروا هذه الأخطاء فى الدعاء :

١- الدعاء على الأهل والمال والنفس ، فعن جابر { قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لاَ تُوَافِقُوا مِنَ الله سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ » [(١)] .

٢- رفع الصوت بالدعاء ، فالإخفاء فيه أولى لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:١١٠] .

قال الإمام أحمد : ينبغى أن يسرّ دعاءه لهذه الآية ، قال : وكان يكره أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء ، وقال الحسن : رفع الصوت بالدعاء بدعة [(٢)] .

٣- الدعاء الجماعي ، قال مُهنَّا : سألت أبا عبد الله عن الرجل يجلس إلى القوم ، فيدعو هذا ويدعو هذا ، ويقولون له : ادع أنت ، فقال : لا أدري ما هذا ؟ أى أنه استنكره [(٣)] .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الزهد ، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ٤/ ٢٣٠٤ (٣٠٠٩) .
قال في عون المعبود ٤/ ٢٧٤ وما بعدها : لا تدعوا : أي دعاء سوء ، على أنفسكم : أي بالهلاك ، ومثله ، ولا تدعوا على أولادكم : أي بالعمى ونحوه ، ولا تدعوا على أموالكم .
أي من العبيد والإماء بالموت وغيره ، لا توافقوا : نهي للدعاي ، وعلة النهي أي لا تدعوا على من ذكر لئلا توافقوا ، من الله ساعة نيل : أي عطاء ، فيها عطاء فيستجيب لكم : أي لئلا تصادفوا ساعة إجابة ونيل فتستجاب دعوتكم السوء.ا.هـ .

(٢) انظر : فتح البارى ، لابن رجب .

(٣) انظر : الآداب الشرعية ، لابن مفلح المقدسى ، فصل حكماجتماع الناس للذكر والدعاء .

٤- تكلّف السجع فيه ، ففى وصية ابن عباس { لعكرمة ﷺ قَالَ: حَدِّثْ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مِرَارٍ، وَلَا تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ ، وَلَا أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ ، فَانْظُرْ السَّجْعَ مِنْ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ ، يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ [(١)] .

قال الغزالي : واعلم أنَّ المراد بالسجع هو المتكلف من الكلام ، فإن ذلك لا يلائم الضراعة والذلة ، وإلا ففي الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة ... فليقتصر على المأثور من الدعوات ، أو ليلتمس بلسان التضرع والخشوع من غير سجع وتكلف [(٢)] .

٥- اشتماله على توسلات شركية أو بدعية ، كالتوسل بجاه النبي ﷺ أو بذاته الشريفة ، أو بغيره من الأنبياء والملائكة والصالحين.

٦- الاعتداء فيه ، كالدعاء بتعجيل العقوبة ، أو الدعاء بالممتنع عادة أو عقلاً أو

---

(١) أخرجه البخارى، كتاب الدعوات ، باب ما يكره من السجع فى الدعاء ٨ / ٩١ .

ولا تمل الناس هذا القرآن : لا تجعلهم يملون من قراءته وسماعه وفهمه ويعرضون عنه بكثرة تحديثك لهم .

ألفينك : أصادفنك وأجدنك ، حديثهم : الذي هم فيه من شؤونهم الخاصة أو العامة ، أنصت : اسكت واصغ لحديثهم ، أمروك : طلبوا منك الحديث ، وهم يشتهونه : وحالهم أنهم يشتهون الحديث ويرغبونه .

السجع : هو الكلام المقفى الذي يراعى فيه أن تكون أواخر الجمل واحدة من غير وزن شعري ولااكتراث بترابط المعنى ، عهدت : شاهدت وعرفت .

(٢) انظر : إحياء علوم الدين ١ / ٣٠٨ .

شرعًا ، أو الدعاء في أمر قد فرغ منه ، أو الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم .

٧- الاستثناء فيه ، أي : تعليق الدعاء بمشيئة الله تعالى ، مثل أن يقول : اللهم اغفر لي إن شئت ، لما في ذلك من شائبة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه ، ولما في ذلك أيضا من الإشعار بأنَّ لله مكرها له ، تعالى الله عن ذلك .

ثواب الدعاء

الفوز بمعية الله ﷻ :

(٥٨٥) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إِنَّ الله يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي** » (١) .

الفوز بمباهاة الملائكة بهم :

(٥٨٦) أَخْبَرَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ الله قَالَ : حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ ، يَعْنِي مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « **مَا أَجْلَسَكُمْ ؟** » ، **قَالُوا : جَلَسْنَا نَدْعُو اللهَّ** ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِدِينِهِ ، وَمَنَّ عَلَيْنَا بِكَ ، قَالَ : « **الله مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ ؟** » ، قَالُوا : الله مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَلِكَ ، قَالَ : « **أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهَمَةً لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَّ ﷻ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ** » (٢) .

أنه مفتاح أبواب الرحمة ، وسبب لرفع البلاء قبل نزوله وبعد نزوله :

(٥٨٧) حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن عبد الرحمن ابن أبي بكر القرشي المليكي ، عن موسى بن عقبة بن نافع ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ ، فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَمَا سُئِلَ الله شَيْئًا يعطى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ** » ، وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ**

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الذكر والدعاء ٤/ ٢٠٦٧ (٢٦٧٥) .

(٢) أخرجه النسائى ، كتاب آداب القضاة ، باب كيف يستحلف الحاكم ٨/ ٢٤٩ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) .

مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ » [١] .

أن الدعاء كله خير :

(٥٨٨) حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ ، وَلَاقَطِيعَةُ رَحِمٍ ، إِلَّاأَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ : إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا » ، قَالُوا : إِذًا نُكْثِرُ ، قَالَ : « اللهُ أَكْثَرُ» [٢] .

(٥٨٩) وفي رواية عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ حَدَّثَهُمْ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَا عَلَى الأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللهَّ بِدَعْوَةٍ ، إِلاَّ آتَاهُ اللهُ إِيَّاهَا ، أَوْ صَرَفَ

---

(١) أخرجه الترمذي أبواب الدعاء،باب في دعاء النبي ﷺ ١٣ / ٦٣ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي وهو ضعيف في الحديث ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه» ا. هـ .
قوله : من فتح له منكم باب الدعاء : أي : بأن وفق لأن يدعو الله كثيرا مع وجود شرائطه وحصول آدابه ، فتحت له أبواب الرحمة : يعني أنه يجاب لمسئوله تارة ويدفع عنه مثله من السوء أخرى كما في بعض الروايات ، فتحت له أبواب الإجابة : وفي بعضها : فتحت له أبواب الجنة ، وما سئل الله شيئا ، يعني أحب إليه : قال الطيبي : أحب إليه تقييد للمطلق بيعني ، وفي الحقيق صفة شيئا ، من أن يسأل العافية : أن مصدرية والمعنى : ما سئل الله سؤالا أحب إليه من سؤال العافية ، إن الدعاء ينفع مما نزل : أي: من بلاء نزل بالرفع إن كان معلقا ، وبالصبر إن كان محكما ، فيسهل عليه تحمل ما نزل به فيصبره عليه أو يرضيه به حتى لا يكون في نزوله متمنيا خلاف ما كان ، بل يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ أهل الدنيا بالنعماء ، ومما لم ينزل : أي بأن يصرفه عنه ويدفعه منه ، أو يمده قبل النزول بتأييد من يخف معه أعباء ذلك إذا نزل به ، فعليكم عباد الله بالدعاء : أي : إذا كان هذا شأن الدعاء فالزموا يا عباد الله الدعاء .ا.هـ . انظر : تحفة الأحوذى ٩/ ٣٧٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ١٨ ، وقال الهيثمى فى المجمع ١٠ / ١٤٨ : « رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والبزار والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة » ا. هـ .

عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ » ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِذًا نُكْثِرَ ، قَالَ : « اللهُ أَكْثَرُ »[١] .

قال ابن حجر : كلّ داع يستجاب له ، لكن تتنوع الإجابة ؛ فتارة تقع بعين ما دعا به ، وتارة بعوضه[٢] .

كما أن من فضائله العظيمة :

أنّ من لزم الدعاء فلن يدركه الشقاء :

قال الله تعالى عن زكريَّا : ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم:٤] ، وقال عن خليله إبراهيم : ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ [مريم:٤٨] .

أنه سبب لدفع العذاب ، ومانع من موانع العقاب :

قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣] .

(١) أخرجه الترمذي أبواب الدعاء ، باب فى انتظار الفرج وغير ذلك١٣ / ٧٨ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » ا. هـ .

(٢) انظر : فتح البارى ١١ / ٩٥ .

ثواب الدعاء قبل النوم

أن مات فى ليلته مات على الإسلام ، ودخل الجنة :

(٥٨٩) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَاللَّفْظُ لِعُثْمَانَ ، قَالَ إِسْحَقُ : أَخْبَرَنَا ، وقَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعْدِبْنِ عُبَيْدَةَ ، حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ : اللهمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ** » ، قَالَ : فَرَدَّدْتُهُنَّ لِأَسْتَذْكِرَهُنَّ ، فَقُلْتُ : آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قَالَ : « **قُلْ آمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ** » [(١)] .

(٥٩٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ : سَمِعْتُ مَنْصُورًا ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ { قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ : « **إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ وَقُلِ : اللَّهمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فاجْعَلْهُنَّ آخرَ مَا تَقُولُ** » . فَقُلْتُ : أَسْتَذْكِرُهُنَّ وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ؟ قَالَ : « **لا وبنبيِّك الَّذِي أَرْسَلْتَ** » [(٢)] .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤ / ٢٠٨١ (٢٧١٠) .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(..) وفى رواية قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، نَامَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ : « اللهمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » . وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ قَالَهُنَّ ثُمَّ مَاتَ تَحْتَ لَيْلَتِهِ ، مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » [(١)] .

(..) وفى رواية عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ : اللهمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، أُومِنُ بِكِتَابِكَ ، وَبِرَسُولِكَ ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » [(٢)] .

(..) وفى رواية عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنْ اللَّيْلِ أَنْ يَقُولَ : « اللهمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » [(٣)] .

قال الإمام النووى : وفى هذا الحديث - أى حديث البراء- ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة :

إحداها: الوضوء عند إرادة النوم ، فإن كان متوضأ كفاه ذلك الوضوء ؛ لأن

---

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٤ / ٢٠٨٢ (٢٧١٠) .

المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت فى ليلته ، وليكون أصدق لرؤياه ، وأبعد من تلعب الشيطان به فى منامه ، وترويعه إياه .

الثانية: النوم على الشق الأيمن لأن النبى ﷺ كان يحب التيامن، ولأنه أسرع إلى الانتباه .

الثالثة: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله [(١)] .

فلنحرص على هذا الدعاء ، وليكن آخر ما ننام عليه هو إعلان الاستسلام الكامل ، والطاعة المطلقة لحكم الله عزوجل وأوامره ، وإعلان التوكل والاعتماد على الله رب العالمين، طمعا فى ثوابه ، وخوفا من عذابه وعقابه.

فمن قُدّر له الموت فى ليلته مات على دين الإسلام ، وفاز بدخول الجنة .

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٧ / ٣٣ .

ثواب الدعاء فى السَّحر

استجابة الدعاء :

(٥٩١) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ الله الْأَغَرّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ » [(١)] .

(٥٩٢) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُوسَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ ، أَوْ ثُلُثَاهُ ، يَنْزِلُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ ، هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُلَهُ ؟ ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ » [(٢)] .

(٥٩٣) وحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً ، لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَّ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ » [(٣)] .

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ ٩/ ١٧٥ ، ومسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ١/ ٥٢١ (٧٥٨) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب صلاة المسا فرين ، باب الترغيب فى الدعاء والذكرفى آخر الليل ١/ ٥٢٢ (٧٥٨) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب صلاة المسا فرين ، باب فى الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء ١/ ٥٢١ (٧٥٧) .

ثواب من دعا عند الخروج من المنزل

الوقاية والحفظ من شر الأعداء :

(٥٩٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ قَالَ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، يُقَالُ لَهُ : كُفِيتَ ، وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ** » [(١)] .

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب ما يقول إذا خرج من بيته ١٢/ ٣١١(بشرح الإمام ابن العربى المالكى)، وقال الترمذى :« هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .ا.هـ.

ثواب من دعا عند انتهاء المجلس

مغفرة ما كان فى المجلس من أخطاء :

(٥٩٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ الْجَرْجَرَائِيُّ ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمَعْنَى ، أَنَّ عَبْدَةَ ابْنَ سُلَيْمَانَ ، أَخْبَرَهُمْ عَنِ الْحَجَّاجِ ابْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ بِأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : « **سُبْحَانَكَ اللهمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ** » ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ الله ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى ، فَقَالَ : « **كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ** » [(١)] .

(٥٩٦) حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ الْكُوفِيُّ ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله الْهَمْدَانِيُّ ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ ، فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللهمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ** » [(٢)] .

(..) وفى رواية عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَكُونُ فِي مَجْلِسٍ فَيَقُولُ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَقُومَ : سُبْحَانَكَ اللهمَّ**

---

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب فى كفارة المجلس ٥/ ١٨١ (٤٨٥٧) ، وقال الألبانى : صحيح .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب مايقول إذا قام من المجلس ١٢/ ٣١٥ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه » .ا.هـ.

وَبِحَمْدِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ » [(١)] .

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ٤٥٠ ، وقال الهيثمى فى المجمع ١٠ / ١٤١ : « رواه أحمد والطبرانى ورجالهما رجال الصحيح » .ا.هـ .

ثواب من دعا إذا انتبه من الليل

الاستجابة، والمغفرة:

(٥٩٧) حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ هُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، حَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، واللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»[(١)].

(..) وفي رواية عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، أَوْ قَالَ: ثُمَّ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»[(٢)].

(..) وفي رواية قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، ثُمَّ دَعَا رَبِّ اغْفِرْ لِي، غُفِرَ لَهُ، قَالَ الْوَلِيدُ: أَوْ قَالَ: دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»[(٣)].

---

(١) سبق ذكره وتخريجه.

(٢) سبق ذكره وتخريجه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٣١٣.

(..) وفى رواية عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ تَعَارَّمِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَاإِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ الله ، وَالْحَمْدُ لله ، وَالله أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله ، ثُمَّ قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ قَالَ : ثُمَّ دَعَاهُ ، اسْتُجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّى تُقُبِّلَتْ صَلَاتُهُ » (١) .

(٥٩٨) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ الله حَتَّى يُدْرِكَهُ النُّعَاسُ ، لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ سَأَلَ اللهَّ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ » (٢) .

(٥٩٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا حَمَّادٌ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ شَهْرِ ابْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا ، فَيَتَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ ، فَيَسْأَلُ الله خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » (٣) .

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل ٥/ ٣٠٥ (٥٠٦٠) والترمذى ، أبواب الدعاء ، باب ماجاء فى الدعاء إذا انتبه من الليل ١٢/ ٢٩٨(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح غريب » .ا.هـ .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

(٣) أخرجه أبو داود،كتاب الأدب ، باب فى النوم على طهارة ٥ / ٢٩٦ (٥٠٤٢) ، وابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به إذا انتبه من الليل ٢/ ١٢٧٦ (٣٨٨١) ، وقال الألبانى : صحيح .
يتعار : يستيقظ من النوم .

ثواب من دعا عند دخول السوق

مضاعفة الحسنات ، ومحو السيئات ، ورفع الدرجات ، وبنى له بيتا فى الجنة :

(٦٠٠) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ قَالَ : قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيَنِي أَخِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ** » (١) .

(..) وفى رواية أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **مَنْ قَالَ فِي السُّوقِ : لَاإِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ** » (٢) .

ويفهم من هذا أن ذكر الله ﷻ ، ودعاءه ، مطلوب فى كل الأوقات ، وسائر الأماكن ، وأثناء جميع الأعمال التى يقوم بها المسلم فى سائر شئون حياته ، حتى عند دخول السوق التى يظن أنها مشغلة عن ذكر الله ﷻ ، وقد تستولى الغفلة على قلوب

---

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب مايقول إذادخل السوق ١٢/ ٣١١(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : «هذاحديث غريب».ا.هـ .

(٢) أخرجه الترمذى ، فى الموضع السابق ١٢/ ٣١٢ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « وعمرو بن دينار هذا هو شيخ بصري ، وقد تكلم فيه بعض أصحاب الحديث من غير هذا الوجه » .ا.هـ .

أهلها فيخدعون ويتخذون الأيمان الكاذبة ، طمعا فى كسب زائل ، ومن ثم فعلى المسلم أن يقى نفسه بدعاء الله ﷻ وذكره عند دخول السوق .

عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : إن الله تعالى ليحب أن يذكر في السوق ، ويحب أن يذكر على كل حال إلا الخلاء [١] .

(١) أورده أبو نعيم فى : الحلية ٤ / ٣٥٩ .

ثواب الدعاء باسم الله الأعظم

إجابة الدعاء :

(٦٠١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي الثَّلجِ ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، أَبُو عَبْدِ الله صَاحِبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَرْبِيٍّ ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ ، وَثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ المَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللهمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا الله؟ دَعَا الله بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى** » (١) .

(..) وفى رواية أَنَّهُ كانَ مَعَ رَسولِ الله ﷺ جَالِسا ، ورجُلٌ يُصَلِّي ، ثم دَعَا ، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، يا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **لَقَدْ دَعَا الله ﷻ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى** » (٢) .

(..) وفى رواية قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ : اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ، فَقَالَ : « **لَقَدْ سَأَلَ الله بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ** » (٣) .

---

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب خلق الله مائة رحمة ١٣/ ٦١(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب » .ا.هـ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء٢/ ١٦٧(١٤٩٥) ، وقال الألباني : صحيح .

(٣) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب اسم الله الأعظم ٢ / ١٢٦٨ (٣٨٥٨) ، وقال الألبانى : صحيح .

(..) وفى رواية عَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَيَقُولُ : اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ الله ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، قَالَ : فَقَالَ : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه ، لَقَدْ سَأَلَ الله بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَاسُئِلَ بِهِ أَعْطَى** » (١) .

(١) أخرجه أبوداود، كتاب الصلاة، باب الدعاء٢/ ١٦٧(١٤٩٣) ، والترمذى، أبواب الدعاء، باب جامع الدعوات ١٣/ ٢٠ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » .ا.هـ . واللفظ له .

ثواب الدعاء بدعاء يونس عليه السلام

استجابة الدعاء :

(٦٠٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَقَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الظَّالِمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ ، إِلَّا اسْتَجَابَ الله لَهُ » (١) .

فما من مؤمن يصيبه الكرب والغم ، فيلجأ بصدق إلى الله عز وجل ، ويبتهل إليه ، ويدعوه بإخلاص ، إلا نجاه الله عز وجل من ذلك الغم ، ولا سيما إذا دعا بدعاء يونس عليه السلام هذا .

قال الله تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنعام:٨٧، ٨٨] .

وهذه الآية الكريمة شاهدة لما ورد في حديث النبي ﷺ .

(١) أخرجه الترمذي ، أبواب الدعاء ، باب حدثنا محمد بن يحيى ١٣/ ٣٣ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « وقد روى غير واحد هذا الحديث عن يونس بن أبي إسحاق عن إبراهيم ابن محمد بن سعد عن سعد ولم يذكر فيه عن أبيه ، وروى بعضهم عن يونس بن أبي إسحق فقالوا : عن إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن سعد ، وكان يونس بن أبي إسحاق ربما ذكر في هذا الحديث عن أبيه وربما لم يذكره » .ا.هـ .

ثواب الدعاء بعد الأذان

مغفرة الذنوب :

(٦٠٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ الْحُكَيْمِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ قَيْسٍ القُرَشِيّ ، ح ، وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ الْحُكَيْمِ بْنِ عَبْدِ الله ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضِيتُ بِالله رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ » [(١)] .

وجبت له شفاعة النبى ﷺ :

(٦٠٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللهم رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ » [(٢)] .

استجابة الدعاء :

(٦٠٥) حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي الْمُنَادِي : اللهمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَارْضَ عَنْهُ رِضًا لَا تَسْخَطُ بَعْدَهُ ، اسْتَجَابَ الله لَهُ

---

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

دَعْوَتَهُ » [١] .

(٦٠٦) حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالاَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ حُيَيٍّ ، عَنْ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِى الْحُبُلِىَّ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَارَسُولَ الله ، إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا. فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « قُل كَمَا يَقُولُونَ ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَل تُعْطَهْ » [٢] ، أى : اطلب من الله ﷻ حينئذ ما تريد يقبل دعائك ، ويعطيك سؤالك .

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) سبق ذكره وتخريجه .

ثواب الدعاء بعد التشهد

مغفرة الذنوب :

(٦٠٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ عَمْرٍو أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ المُعَلِّمُ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ ، أَنَّ مِحْجَنَ بْنَ الأَدْرَعِ حَدَّثَهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ المَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا الله الأَحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ، قَالَ : فَقَالَ : « **قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ، ثَلَاثًا** » [(١)] .

(..) وفى رواية أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ المَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالله الوَاحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ، قَالَ : فَقَالَ نَبِيُّ الله ﷺ : « **قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** » [(٢)] .

إجابة الدعاء :

(٦٠٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُبَيْدِ الله الحَلَبِيُّ ، حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ حَفْصٍ يَعْنِي ابْنَ أَخِي أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ جَالِسًا ، وَرَجُلٌ يُصَلِّي ، ثُمَّ دَعَا ، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **لَقَدْ**

---

(١) أخرجه أبو داود ، كتاب الصلاة ، باب ما يقول بعد التشهد١/ ٦٠٢(٩٨٥) ، وقال الألبانى: صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٤/ ٣٣٨ .

دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ العَظِيمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى» [(١)] .

(..) وفى رواية قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا ، يَعْنِي وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ ، وَسَجَد ، وَتَشَهَّدَ ، دَعَا فَقَالَ فِي دُعَائِهِ : اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّانُ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، إِنِّي أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « تَدْرُونَ بِمَا دَعَا ؟» ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِهِ العَظِيمِ ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى » [(٢)] .

(٦٠٩) أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَكِيعِ بْنِ الجَرَّاحِ ، أَخُو سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِسْحَقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ ، عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَدْعُو بِهِنَّ فِي صَلَاتِي ، قَالَ : « سَبِّحِي اللهَ عَشْرًا ، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا ، وَكَبِّرِيهِ عَشْرًا ، ثُمَّ سَلِيهِ حَاجَتَكِ ، يَقُلْ نَعَمْ نَعَمْ » [(٣)] .

(١) سبق ذكره وتخريجه .

(٢) أخرجه النسائى ، كتاب السهو ، باب الدعاء بعد الذكر ٣/ ٥٢ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) ، وقال الألبانى : صحيح .

(٣) أخرجه النسائى ، كتاب السهو ، باب الذكر بعد التشهد ٣/ ٥١ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) ، وقال الألبانى : حسن الإسناد .

ثواب الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

استجابة الدعاء ، وللداعى مثل ما دعا لأخيه من الخير :

(٦١٠) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الوَكِيعِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله بْنِ كَرِيزٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ ، إِلَّا قَالَ المَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ** » (١) .

(..) وفى رواية قَالَتْ : حَدَّثَنِي سَيِّدِي ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ ، قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ** » (٢) .

(٦١١) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ ابْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الله بْنِ صَفْوَانَ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ ، قَالَ : قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ أَجِدْهُ ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ : أَتُرِيدُ الحَجَّ العَامَ ؟ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَادْعُ الله لَنَا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « **دَعْوَةُ المَرْءِ المُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ ، مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ ، قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ** » ، قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ ، يَرْوِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٣) .

(٦١٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ

---

(١) أخرجه مسلم،كتاب الذكروالدعاء،باب فضل الدعاء للمسلمين بظهرالغيب ٤/ ٢٠٩٤ (٢٧٣٢) .

(٢) أخرجه مسلم ، فى الموضع السابق .

(٣) أخرجه مسلم ، فى الموضع السابق (٢٧٣٣) .

ابْنُ زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **إِنَّ أَسْرَعَ الدُّعَاءِ إِجَابَةً دَعْوَةُ غَائِبٍ لِغَائِبٍ** » (١) .

وَفِي هَذَا فَضْل الدُّعَاء لِأَخِيهِ الْمُسْلِم بِظَهْرِ الغَيْب ، وَلَوْ دَعَا لِجَمَاعَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ حَصَلَتْ هَذِهِ الفَضِيلَة ، وَلَوْ دَعَا لِجُمْلَةِ الْمُسْلِمِينَ فَالظَّاهِر حُصُولهَا أَيْضًا ، وَكَانَ بَعْض السَّلَف إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو لِنَفْسِهِ يَدْعُو لِأَخِيهِ الْمُسْلِم بِتِلكَ الدَّعْوَة ؛ لِأَنَّهَا تُسْتَجَاب ، وَيَحْصُل لَهُ مِثْلهَا .ا.هـ (٢) .

فمن دعا لغيره فى غيبته ، فله مثل مادعا به ، فأكثرمن الدعاء لى ولك ولعامة المسلمين بالرحمة وغفران الذنوب .

(١) أخرجه أبوداود ، كتاب الصلاة ، باب الدعاء بظهر الغيب٢/ ١٨٦ (١٥٣٥) ، والترمذى ، أبواب البر ، باب دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب ٨ / ١٥٠ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .ا.هـ .

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١٧ / ٤٩ .

ثواب الدعاء بعد انتهاء الطعام

مغفرة الذنوب :

(٦١٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئُ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّة ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ** » (١) .

(..) وفى رواية أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ : الحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ ، وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**» ، قَالَ : « **وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ : الحَمْدُ لله الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ ، وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر** » (٢) .

فمن السنة أن نحمد الله ﷻ ونشكره بعد الطعام ، فلنحرص على ذلك ، ونردد هذا الدعاء الوارد عن النبى ﷺ ، فمن قاله غفر له ما تقدم من ذنبه .

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب مايقول إذا فرغ من الطعام ١٣/ ١٢ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) ، وقال الترمذى : « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ » .ا.هـ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب اللباس ، باب ماجاء فى اللباس ٤/ ٣١٠ (٤٠٢٣) ، وقال الألبانى : حسن دون زيادة وما تأخر .

ثواب من سأل الله ﷻ الجنة واستعاذ به من النار

الفوز بالجنة والنجاة من النار :

(٦١٤) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ الله الجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتْ الجَنَّةُ : اللهمَّ أَدْخِلهُ الجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنْ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتْ النَّارُ : اللهمَّ أَجِرْهُ مِنْ النَّارِ » (١) .

(...) وفى رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ سَأَلَ الله الجَنَّةَ ثَلَاثًا ، قَالَتْ الجَنَّةُ : اللهمَّ أَدْخِلهُ الجَنَّةَ ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِالله مِنْ النَّارِ ثَلَاثًا ، قَالَتْ النَّارُ : اللهمَّ أَعِذْهُ مِنْ النَّارِ » (٢) .

(٦١٥) حَدَّثَنَا قُرَّانُ بْنُ تَمَّامٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنْ النَّارِ ثَلَاثَ مِرَار ، إِلَّا قَالَتْ النَّارُ : اللهمَّ أَجِرْهُ مِنِّي ، وَلَا يَسْأَلُ الجَنَّةَ ، إِلَّا قَالَتْ الجَنَّةُ :

---

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب صفة الجنة ، باب ماجاء فى صفة أنهار الجنة٩ / ٤٢(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هكذا روى يونس بن أبي إسحق عن أبي إسحق هذا الحديث عن يزيد بن أبي مريم عن أنس عن النبي ﷺ نحوه ، وقد روي عن أبي إسحق عن يزيد بن أبي مريم عن أنس بن مالك موقوفا أيضا » .ا.هـ .

والنسائى ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من حر النار ٨ / ٢٧٩ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٣/ ٢٠٨ ، وقال الحاكم فى المستدرك ١ / ٧١٧ : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .ا.هـ .

اللهمَّ أَدْخِلهُ إِيَّايَ » [١] .

(٦١٦) حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا اسْتَجَارَ عَبْدٌ مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي يَوْمٍ ، إِلاَّ قَالَتِ النَّارُ : يَارَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فُلاَنًا اسْتَجَارَكَ مِنِي فَأَجِرْهُ ، وَلاَ يَسْأَلُ اللهَ عَبْدٌ الْجَنَّةَ فِي يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، إِلاَ قَالَتِ الْجَنَّةُ : يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فُلاَنًا سَأَلَنِي فَأَدْخِلهُ » [٢] .

فأكثر من طلب الجنة والاستعاذة من النار ، حتى تفوز بدعائهما لك بدخول الجنة ، والحفظ والإنقاذ من دخول النار والخلود فيها .

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند٣/ ١١٧.

(٢) أخرجه أبو يعلى فى مسنده ١١ / ٥٤ (٦١٩٢) ، وإسناده ضعيف .